منجّمو هذه الأزمنة!

يمضغون خيانة الحاضر بأكاذيب للمستقبل وقد تشوّهت قلوبهم فأرادوا أن يشوّهوا العقول.

يتزايد عددهم في بلادنا وهم أشبه بالشياطين ينبثقونِ من النار على مسرح مجتمعاتنا ليساهموا في أبلسَتها..

ينزلون الكثيرين إلى جحيم اليأس أو الأمل الزائف..

يقولبون الرأي العام فيحوّلون الناس من جاهلية الحجر في ما مضى إلى جاهلية البشر، فيقمعونهم ويحجبونهم ويهمّشونهم ويوشكون أن يطمسوا معالم حضارة الوطن وحضوره.

يؤلّهون حفنة من النّاس في حين ان لا آلهة من لحم ودم في الأنظمة الديمقراطية. والتربة لذلك جدّ ملائمة فما زالت معظم شعوبهم لا تقرأ.. وتدمن العبوديات والسبات الذهني.

يساهم المنجّمون الجدد في جمع أفراد المجتمع كيفما تيسّر، تراكميّاً، في خطابية تجاوزها الزمن ووضعها الفيلسوف الرائد المنبوذ ابن رشد في أسفل التطور البشري الذي ينقل البشر، في عالم البشر، من عهد الخطابة إلى عهد الجدلية إلى عهد البرهنة والعقلانية.

لو أخذ العرب عموماً بفكر ابن رشد النيّر وبواقعية ابن خلدون والروح النقدية التي قال بها المعتزلة، لما وقعت جماهيرنا حتى الساعة في الخطابية الهجومية أو الدفاعية، والاصطفافات البغيضة التي نلحظها في لبناننا الحبيب نجد التعدّدي على زغل، ولكان اتّحد كل منّا بالحق والخير والجمال من حيث جاءت وحارب الاضطهاد أنّى أتى. لذا، ان الشدّة التي ما زال ينزلها المسيحي بالمسيحي أو المسلم بالمسلم وحملات الإبادةٍ التي يقوم بها بعضهم على بعض قد أفتى بها أحياناً علماء أو رجال دين.

فمتى ترانا ننقذ الدين بالإيمان والإيمان بالعقل فنحرّر هذه الركائز كلها من تعسّف أو كل انحراف؟

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه